مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد12/العدد: 02 (2022)، ص 573-590

الرصيف في المدينة الجزائرية: الدلالات والممارسات الاجتماعية

دراسة ميدانية في مدينة سطيف.

Sidewalks in the Algerian city: The significances and social practices

A field study in Setif city.

Mezroua Tahar [1], Amokrane Abderrezak [2]

مزروع طاهر[1] ،د. عبد الرزاق آمقران*[2]

[1]جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، taharmezroua@gmail.com

[2]جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2 ، . amokrane60@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/ 11/06 تاريخ القبول: 2022/05/29 تاريخ النشر: 2022/12/28

ملخص: هدفت الدراسة إلى الوقوف على الظواهر الاجتماعية المختلفة والتي تصبغ الرصيف بالعديد من الدلالات الاجتماعية والثقافية ومن ثم فهم التغير الحاصل في الممارسات والسلوكيات الواقعة في فضاء أرصفة مدينة سطيف وتفسيره ضمن مقاربات سوسيولوجية، حيث حاولت الدراسة الإجابة على التساؤلين : ما طبيعة الدلالات الاجتماعية لأرصفة المدينة الجزائرية؟ وما طبيعة الدلالات الثقافية لأرصفة المدينة الجزائرية؟ اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي باختيار عينة قصدية مكونة من 42مفردة موزعين على أرصفة المدينة تم اختيارها هي الأخرى بطريقة قصدية اعتمادا على مؤشرات الموقع وطبيعة الاستخدام .اعتمدت الدراسة الملاحظة والمقابلة المقننة وغير المقننة، و توصلت الدراسة إلى :

- أن طبيعة هذه الدلالات الاجتماعية والثقافية لأرصفة المدينة تختلف عن نظيرتها في السبعينيات وثمانينيات القرن الماضي أين كان حضور الدولة في المجال العام قويا، يعكس ما وصلت إليه مدينة الألفية الثالثة التي عرفت نموا ديموغرافيا وتوسعا مجاليا متسارعا وانسحابا شبه تام للسلطة المنظمة للفضاء العام.
- أن طبيعة الدلالات الاجتماعية والثقافية لهذه الأرصفة تتعلق بمرجعيات الافراد الاسرية وأصولهم ومستوياتهم التعليمية والثقافية واتجاهاتهم الفكرية.

الكلمات المفتاحية :الدلالة- الممارسة- الفاعل الاجتماعي - الرصيف - الفضاء الحضري.

[1]**المؤلف المرسل:** مزروع طاهر، **الإيميل:** mezrouatahar@yahoo.com

Abstract:

The study aims to reveal the different social phenomena related to the sidewalks in Setif Algerian city, charged with social and cultural significances, and therefore, to understand the change occurring in practices and behaviors within this space and explain it from sociological approaches.

Two main questions guided the study:

-What is the nature of social significances embodied in Sétif Algerian city's sidewalks?

-What is the nature of cultural significances embodied in Sétif Algerian city's sidewalks?

The study adopted the descriptive method in order to deal with the two guiding questions, interweaved 42 persons representing a targeted sample chosen intentionally from 07 sidewalks according to the criteria of the location and exploitation. The sample was approached with guided interviews and semi-guided interviews, and the observation is used in addition to taking photographs whenever needed.

The study reached the following main results:

1-The phenomena related to sidewalks differ from one street to another according to the services they guarantee, Some of them respectfully the legislation and some other collide with the law and social.

Values.

2-The social and cultural significances embodied nowadays within Sétif city's sidewalks differ from those of the seventies and eighties because of the nearly complete absence of the state in the organization of the space and from which sidewalks are a part of. Compared to passed periods, the state was more present.

3-The social and cultural significances related to sidewalks, reflect the individual families belonging, their social origins, their scholarship, their cultural level and cultural and political tendencies.

Keywords: urban space-practice-sidewalk-significance-social actor.

Résumé :

L'étude examine les différents phénomènes sociaux qui prennent place au sein du trottoir avec de nombreuses significations sociales et culturelles et essaye de comprendre le changement de pratiques et de comportements en gestation dans cet espace de la ville de Sétif, l'interprétant par des approches sociologiques. L'étude est guidée par deux majeures questions : Quelle est la nature des significations sociales des trottoirs de la ville de Sétif ? Quelle est la nature des significations culturelles des trottoirs de la ville de Sétif ?

L'étude a adopté la méthode descriptive, utilisant un échantillon ciblé composé de 42 personnes répartis sur les trottoirs de la ville, choisi intentionnellement, il s'agit de (07) trottoirs en fonction des indicateurs du site et de la nature d'utilisation. L'étude a adopté l'observation et l'entretien, directif et semi-directif. L'étude a abouti aux résultats suivants :

1-Les phénomènes associés au trottoir varient d'une rue à l'autre, selon les services fournis à ses utilisateurs, y compris ce qui est conforme aux lois régissant l'espace, certains d'eux violent les lois officielles en vigueur et les valeurs sociales.

2-La nature des significations sociales et culturelles des trottoirs de la ville de Sétif diffère de celles des années soixante-dix et quatre-vingt du siècle dernier, où la présence de l'État dans l'espace publique était forte et proéminente et les villes à l'époque conservaient leur dimension, contrairement à la ville du troisième millénaire qui a connu une croissance démographique rapide, une expansion spatiale et un retrait quasi-total de l'autorité organisant l'espace public.

3-La nature des significations sociales et culturelles de ces trottoirs est liée aux références familiales des membres, leurs origines sociales, leur éducation, leur niveau culturel et leurs tendances culturelles et politiques.

Mots clés : acteur social-espace urbain-pratique-signification-trottoir.

1- مقدمة:

لم تتناول الدراسات السوسيولوجية الغربية وحتى العربية منها الرصيف بالدراسة والتحليل كموضوع مستقل بل تم إدراجه ضمن دراسة المجالات العامة أو الفضاءات الحضرية أو من خلال

تخصصات الهندسة المعمارية أو المدنية أو تخصص التهيئة الحضرية وتشكل الأقاليم وأحيانا في بعض الدراسات التقنية أو ضمن التأطير القانوني للجماعات المحلية لا غير.

يتحرك الأفراد والجماعات في فضاءات المدينة توجههم في ذلك غايات شتى منها ما يقع في خانة الاقتصاد ومنها ما يقع في الأنشطة الاجتماعية أو الثقافية والتربوية ويجتمع هذا الكل في سياقات زمنية بعينها تحدد المعاني والصور والرموز والقيم السائدة في هذا الحيز على ضوء تلك الفترة الزمنية.

على ضوء هذا التصور تنتقل الأرصفة في المدن الجزائرية من فضاء مادي سهل ملاحظة ما يرتبط به من ظواهر اجتماعية معظمها سلبي التجليات إلى فضاء مادي تعيش فيه أنساق من القيم المختلفة تتصادم حينا وتتعايش حينا آخر، يشارك في إفرازاتها ثم الدفاع عن استمراريتها أفراد وجماعات يحاولون تغليب مصالحهم المادية تارة وفق مبدأ " البقاء للأقوى " أو بفرض رمزية مهيمنة تارة أخرى، ويحدث هذا في الغالب في غفلة من القانون أو بالالتفاف عليه.

1-1- إشكالية البحث:

تختلف طبيعة الدلالات في أرصفة المدينة الجزائرية بين ما هو اجتماعي يرتبط بمظاهر الحياة الاجتماعية للأفراد وما هو ثقافي يعكس ثقافة الافراد المستخدمين لهذا الفضاء أو ما يطلق عليهم بالفاعلين من خلال الممارسات اليومية وعملية التفاعل الاجتماعي الحاصلة بين الفاعلين الاجتماعيين بهذا المجال.

يكاد يتفق الفاعلون الاجتماعيون على أن الأرصفة في المدينة الجزائرية إنما هي فضاءات مادية وجدت كي يتم الاعتداء عليها أو الاستحواذ على بعضها بتجاوز القانون وبتوظيف ثغراته أو حتى استغلال سكوت السلطات المحلية والمركزية المتهمة بشراء السلم الاجتماعي من حين لآخر.

يصاحب هذا الاعتداء اللاهث وراء الملكية الخاصة اعتداء ثان يجمع بين الانحرافات الأخلاقية والفوضى الثقافية والحركية السياسية يجمع الكل على حق الجميع في الأرصفة لكن القليل من يفكر في واجب الحفاظ عليها بما يتسق واستقرار المجتمع وتوازنه.

من هنا تتدخل الدولة ظرفيا وبصور متقطعة لإحداث التهذيب وفرضه، لكنها سرعان ما تنكمش فيعاود الفاعلون احتلال ما فقدوه وأكثر في مسلسل " الكر والفر" أو كما وصفها محمد عبد العاطي قائلا: "ويستمر مسلسل الكر والفر بين البائعين الجائلين أو بائعي الارصفة وأمناء الشرطة والبلدية. (محمد عبد العاطي، 2009)

وعليه نطرح التساؤل البحثي التالي: ماهي طبيعة الدلالات الاجتماعية والثقافية لأرصفة المدينة الجزائرية والتي تبرز من خلال استخدامات هاته الفضاءات الحضرية؟

والذي يندرج ضمنه تساؤلين فرعيين:

- ما طبيعة الدلالات الاجتماعية لأرصفة المدينة الجزائرية؟
- ما طبيعة الدلالات الثقافية لأرصفة المدينة الجزائرية؟

1-2- فرضيات البحث:

- تختلف الدلالات الاجتماعية لأرصفة المدينة الجزائرية باختلاف المكان والزمان والخلفية الاجتماعية لمستعملي الرصيف.

- تتباين الدلالات الثقافية لأرصفة المدينة الجزائرية باختلاف الاتجاهات الثقافية والسياسية لمستخدمي الرصيف ومستوياتهم التعليمية وأصولهم البيئية.

1-3- أهمية البحث:

- تنبثق أهمية هذه الدراسة من أهمية الدور الذي يلعبه الرصيف ضمن المجال الحضري الذي يطبع المدن الحديثة وبما تحمله من زخم معرفي ومن متغيرات إذ يبدو أن مجال البحث فيه متعدد التخصصات حيث تلتقي فيه السوسيولوجيا بالأنثروبولوجيا وبالاقتصاد وبالتاريخ وبالهندسة المعمارية وبالثقافة وبعلم جماليات المدينة.

- عبر أرصفة المدينة تتمظهر أنماط الحياة الحديثة وما تحمله من قيم ودلالات وما تبرزه من سلوكيات الفاعليين الاجتماعين المستخدمين للرصيف ضمن العلاقات الاجتماعية البينية، وما ترمز إليه من تحولات اجتماعية بفعل التغير الاجتماعي المتسارع.

- وتكمن أيضا أهمية دراسة هذا الموضوع في الاطلاع على الدلالات الاجتماعية والثقافية لأرصفة المدينة الجزائرية في عينة متكونة من أرصفة شوارع بمدينة سطيف ورصد الظواهر الاجتماعية الحاصلة على الرصيف باستخدام الأدوات البحثية المناسبة.

1-4- أهداف البحث:

- الوقوف على المظاهر المختلفة التي تصبغ الرصيف بدلالات اجتماعية وأخرى ثقافية.

- فهم التغير الحاصل في الممارسات والسلوكيات الحاصلة في فضاء ارصفة المدينة الجزائرية وتفسيره ضمن مقاربات ومداخل معرفية سوسيولوجية.

1-5- تحديد المفاهيم:

- الدلالة: بمعناها اللغوي تعني الارشاد إلى الشيء والابانة عنه. (السيد العربي، 2016، ص 2)

اصطلاحا فقد عرف الشريف الجرجاني الدلالة بأنها " كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء أخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول. (خليفة بوجادي، 2009، ص 23)

وقد عرفها أيضا أحمد نعيم الكراعين بكونها " العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى) حيث ينظر إليها على اعتبار أنها " الحدث الذي يقترن فيه الدال بالمدلول " ففي علم الاجتماع يتوسع مفهوم الدلالة ويتجاوز اللغة بوصفها مظهرا فرديا منعزلا إلى كونها ظاهرة اجتماعية تحمل معنى الاستعمال الفردي المطبوع بطابع الجماعة اللغوية، بل إن المجتمع هو الذي يسهم بشكل فعال في بلورة المفاهيم أو تصورات الكلمات بشكل تواطؤ عرفي كما أن الفرد وهو يتلقى اللغة لا يتلقاها قوالب جافة أو تصورات منطقية جامدة وإنما يتلقى معها ثقافة المجتمع وحضارته ودينه وعاداته وتقاليده. (نواري سعودي، 2007، ص 57)

الدلالة الاجتماعية: هي تلك الدلالة التي يقصدها المتكلم ويفهمها السامع من خلال الحدث الكلامي تبعا للظروف المحيطة، فقد أعطي للسياق أهمية كبيرة حتى يتم فهم هذه الدلالات في الجملة الواحدة وتكون هذه الدلالات متعارفا عليها بين أبناء البيئة أو المهنة الواحدة. (أحمد عودة، 2015)

فالدلالة الاجتماعية كمقاربة إجرائية هي تلازم بين الشيئين حيث تعلم حالة الشيء (وهي المدلول) من حالة أخرى هو عليها (وهي الدال) وهذه العلاقة يدركها الفاعلون الذين يوجه إليهم الرمز أثناء عملية التفاعل الاجتماعي على فضاءات أرصفة المدينة. ومنه يمكن تحديدها بتلك المظاهر المرتبطة بسلوك الافراد والجماعات والتصرفات الحاضرة في فضاء الرصيف خلال فترات زمنية معينة.

التعريف الاجرائي للدلالة الثقافية: هي مختلف المعاني التي يكتسبها أو يضيفها الفرد اتجاه الأشياء المدركة باعتباره مدركا للأشياء التي تحيط به كعضو في المجتمع أثناء اندماجه في عملية التفاعل الاجتماعي الحاصلة على أرصفة المدينة.

- الممارسة: كمفهوم تنطوي على معنى المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء، واستخدمت للدلالة على النشاط المستمر. (سليمان ضاه، 2011) ولكونه يحدد الممارسة الاجتماعية والثقافية لجماعة ما داخل الفضاء. وإذ يعني بيار بورديو Pierre Bourdieu بالممارسة ذلك الفعل الاجتماعي الذي يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة في انتاج البناء الاجتماعي وليس مجرد أداء أدوار داخله، ويتحدد انتاج الممارسات عند بورديو على الوضع الذي يحتله الفاعل في الفضاء الاجتماعي وأيضا على المجال الذي تتم فيه هذه الممارسات. (محمد بلقايد أمايور، 2017)

الممارسة الاجتماعية إجرائيا هي مجموع النشاطات والاستعمالات التي يقوم بها الافراد على أرصفة المدينة وعمليات التفاعل الذي ينتجها الفاعلون الاجتماعيون بغض النظر عن هاته الممارسات وهي متباينة من رصيف لآخر ومن جماعة لأخرى.

- الفاعلون: جمع فاعل والفاعل الاجتماعي عند ايميل دوركايم Emile Durkheimهو الجماعة والمجتمع ككل والذي يحمل من خلاله قيمه، أما ماكس فيبر Max Weber فيرى أن المجتمع هو نتيجة لتفاعلات لا حصر لها يكون فيها الفاعل المفرد له مكانة ودور لا يمكن تجاهله. ويمكن أن نلتمس شكلين من الفاعل الاجتماعي عند فيبر الفرد الذي له معنى والمجتمع الذي يمارس أشكالا من الهيمنة على أفراده، وبالنسبة لمقاربة الفاعل الاجتماعي فإن الفعل أولي واساسي في العملية، إنه المنظور الذي يسعى إلى فهم المعنى الذي يضعه الافراد لأفعالهم.

والفاعل – إجرائيا - هو الشخص الذي يقوم بالسلوك والأخر هو الذي يستقبل السلوك وهو الذي يكون التفاعل الاجتماعي.

- الرصيف: اعتمادا على التعريف اللغوي في معجم المعاني الجامع نجد بأن كلمة الرصيف من فعل رصف ويقصد بها: رصف يرصف، رصفا، فهو مرصوف، ورصيف ورصف الحجارة ضم بعضها إلى بعض، رصها. وكذلك رصف جنبات الطريق: جعل لها رصيفة. (المعاجم العربية، 2019)

وحسب قاموس لاروسLarousse فالرصيف هو طريق مرتفع يستعمل على طول خط أو جسر لتسهيل السير بالنسبة للراجلين، وهو فضاء مرتفع على جوانب الشارع ومخصص للراجلين وذلك لتسهيل حركة المارة.

الرصيف إجرائيا هو أيضا فضاء مخصص للراجلين، ويوجد في كلا جوانب الشارع، وهو مجرى صخري وحافة مستعملة لتمييز الجانب المخصص لتنقل الآليات والسيارات.

- الفضاء: يتداخل مفهوم الفضاء بمفهوم المجال عند الكثير من الباحثين أما في منجد اللغة نجد أن الفضاء من "فضا فضاءا وفضوا (فضو) أو مكان، و "أفضية" جمع فضاء. (المنجد، 2008، ص 593) وحسب تعريف الباحثة في التخطيط الحضري شوي .ف F. Choay لسنة 2009 " الفضاء العام هي جزء من المجال العام غير المبني والمخصص للاستخدامات العامة وبالتالي يتم تشكيل الفضاء العام بواسطة ملكية وتعيين استخدام ." (F.Choay, 2019)

يمكن إذن تحديد تعريف للفضاء باعتباره وحدة عمرانية لها تنظيم مجالي أي أنه يشغل مساحة من الأرض تقع ضمن حدود المدينة وبمعنى آخر هو ذلك النمط التنظيمي الذي يعيش فيه الإنسان.

1-6- عرض ومناقشة الدراسات السابقة:

- الدراسة الاولى للباحث مبروك بوطقوقة بعنوان: الصراع على الرصيف، سلطة الدولة في مواجهة الزحف الهادئ للباعة الجائلون -مدينة تبسة الجزائرية أنموذجا - (مبروك بوطقوقة، 2017)

انطلق الباحث من تساؤل مفاده إذا كان الصراع بين الدولة والباعة أمرا حتميا فما هو مصدره؟ وما هي أشكاله؟ وما هي أسبابه الظاهرة وأسسه الخفية؟ وكيف يتبدى هذا الصراع في القضاء العام بحيث يكاد يختفي أحيانا ويظهر بشكل صادم أحيانا أخرى؟

اعتمد الباحث على المدخل الأنثروبولوجي كمنهج ممثلا في الملاحظة بالمعايشة واستخدام المقابلات وبالاعتماد على المخبرين لرصد الظواهر ومستعينا بمدخل (الزحف الهادئ) للسوسيولوجي آصف زيات لفهم الصراع بين الدولة وباعة الرصيف ،ومحددا مجاله المكاني مركز مدينة تبسة لواقعة شرق الجزائر.

خلص الباحث من خلال دراسته الميدانية إلى جملة من النتائج:

- تعتبر ظاهرة الاستيلاء على الرصيف كنوع من البارومتر لقوة الدولة، فكلما قويت الدولة وأحكمت سيطرتها على الفضاء العام نقصت عملية الاستيلاء على الرصيف.
- تعتبر ظاهرة الاستيلاء على الرصيف مقياس لنجاح أو فشل سياسات الدولة في التوزيع العادل للدخل.
- تتغاضى الدولة عادة عن عمليات الاستيلاء على الرصيف إذ كانت بسيطة ومحدودة ويمكن التحكم فيها.

- الدراسة الثانية للباحث يمين رحايل بعنوان: أرصفة المقاهي وتوزيع السلطة في مجتمع محلي (بلدية مجاز الدشيش أنموذجا) (يامين رحايل، 2017)، تسائل الباحث في كيفية استغلال الفضاء

المحاذي للمقاهي (الرصيف) بحيث يكون مجالا ممتازا لتحليل توزيع السلطة في المجتمع المحلي، وكيف تساهم العناصر المكونة للمجال المحيط بكل فضاء في منح المكان هويته والسلطة التي يفرضها على مستعمليه؟ وما دلالة عجز مجال التوسع العمراني الحديث المشيد من طرف الاستعمار الفرنسي إبان الحقبة الاستعمارية؟ وماهي القراءة التي يمكن أن نقدمها عن كيفية استغلال كل هذه الديناميكية من قبل السلطات الرسمية أو التقليدية في هذا المجتمع وكيفية توظيفها لتكريس هيمنتها وبأي أسلوب؟ وكيف تنمح الفرصة للتنافس بين مختلف الفاعليين (رسميين وغير رسميين) سياسيا واجتماعيا واقتصاديا؟

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي فبعد جمعه للمعلومات والبيانات عمل على تنظيمها وتحليلها وتفسيرها للوصول الى الاستنتاجات أعطت مزيدا من التوضيح للظاهرة وأسبابها لكون هاته الدراسة الانتروبولوجية مقتصرة على الكشف عن المعاني الكامنة وراء ممارسات الفاعلين، واستعان الباحث بالمنهج المقارن بغية تطوير فهم أفضل للظاهرة مع مراعاة الشروط الموضوعية واستخدم أخيرا أسلوب التحليل الفهمي المتضمن الاهتمام بما يفكر فيه الفاعلون في وسطهم الطبيعي والمعاني التي يعطونها لأفعالهم و كأداة بحث استخدم الملاحظة بالمعاينة المعتاد في الدراسات الانتروبولوجية.

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج إجابة على تساؤلاته:

- رصيف المقهى هو مجال حيوي تفصح فيه الجماعة عم مكنوناتها بشكل رمزي عكس ما كان يعتقد من قبل على أنه لقتل أوقات الفراغ.
- هو مجال تبرز منه السلطة الذكورية من خلال إبعاد المرأة وإقصائها من فضاء المقهى وأرصفتها والطريق الذي تتوزع فيه باعتباره مجال ذكوري.
- يبرز العلاقة بين الكبير والصغير-الاب والأبناء -وذلك من خلال صراع الاجيال في الهيمنة عليه عبر السيطرة عليه واحتكار الكلمة والرأي والخبر كرأس مال اجتماعي يمكن الكبار – الاباء والأجداد – تمرير مواقفهم ونظرتهم للحياة المرتكزة على أسس تقليدية تجعل من رأي الجماعة القانون العرفي السائد الذي يجب الاحتكام إليه.

7-1 – المقاربة النظرية:

1-7-1- من المجال العام إلى الفضاء الحضري:

تطور مفهوم المجال العام من خلال الفيلسوف الألماني المعاصر يورغن هابرماس Jurgen Habermas الذي حاول أن يفهم الدور الذي يلعبه المجال العام في المجتمعات الحديثة إذ شكلت مساهمته التي دشنها في بداية ستينيات القرن الماضي أولى الممارسات بالنظر إلى المفهوم من زاوية نظرية معرفية من جهة ومن زاوية الممارسة الملموسة من جهة أخرى. (رشيد العلوي، 2014، ص 4) ويعكس مفهوم المجال العام فكرة وجود مستوى من الفعل الاجتماعي ومن الاتصال بين الدول والمجتمع المدني، يشكل فضاءا اجتماعيا يتفاعل فيه الأفراد العاديون ويتعاونون.

ففكرة المجال العام تعتمد – في جوهرها – على فكرة الفعل والمناقشة والتفاوض المشترك بطرق مشروعة في عملية البحث عن المصلحة المشتركة، والتي تتضمن أيضا درجة معقولة من شفافية الاتصال بين الفاعلين المنخرطين في العملية.

يؤكد باسم الطويسي ان المجال العام يعني الفضاء الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي يتفاعل فيه الأفراد والجماعات، وفيه يتجسد الفعل الاجتماعي، ويتفاعل الناس من خلال أدوات الاتصال، وعنوانه وغايته الصالح العام. وهو مساحة عامة للتفاعل تمتد من حدود الدولة إلى دور الفرد في الشأن العام. ويستوعب هذا المجال المؤسسات السياسية غير حكومية، والمؤسسات والمنظمات الأهلية، والجماعات الضاغطة والمؤثرة، والنخب، والكتل الاجتماعية والسياسية والثقافية، والجماعات غير المنظمة؛ كما يشتمل المساحات والفضاءات التي تستوعب التفاعلات المعنية بالشأن العام، من أندية وساحات عامة وطرق وحدائق عامة، وحتى وسائل النقل العامة. في المقابل، فإن المجال الخاص هو المجال الاجتماعي والثقافي الممتد من الفرد إلى العائلة في بعض تعريفاته، وهو يستوعب التفاعلات المرتبطة بالأفراد والعائلات المعنية بالشأن الخاص.

من خلال المعطيات التاريخية، نجد بأن هابرماس صاغ تعريفه للمجال العام على أنه مجال للممارسات الفكرية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من طرف أفراد خواص، حيث قدراتهم النقدية غير مرتبطة بانتمائهم إلى جهاز رسمي ما، أو إلى بلاط الملك، ولكن يرتبط بنوعية قراءاتهم ومشاهديهم الذين جمعتهم متعة الحوار التعايشي. فقد اهتم هابرماس بالفضاء العام بوصفه فضاءا لقضايا الشأن العام، قضايا التواصل والعالم المعيش، ففيه يتم الاعلان عن المواطنة ويربى فيه المواطن الفرد عليها ويمارسها كاملة فلا معنى للفضاء العام مالم يكن مجالا لممارسة المواطنة والفعل السياسي الديموقراطي المبني على الحوار وتبادل الآراء وصياغة الرأي العام المضاد للسلطة في اتجاه بناء قوة مضادة للدولة (رشيد العلوي، 2014، ص 9) ولا يكون ذلك إلا ضمن فضاء مديني أو ما يطلق عليه بالفضاء الحضري.

ومنه فإن دي لاهاوس يحلل الفضاء من خلال الصلة الاجتماعية القائمة على التفاعل والتواصل والتبادل الاجتماعي بين شاغلي الفضاء يقول: " كل شيء يتكيف مع تصرفنا فيه، مع توظيفنا أي استعمالنا له الذي يضفي عليه دلالاته، فالفضاء أي فضاء لا يحتمل اعتباره مشهدا وبالمثل لغة ولا يشتغل كنظام أو مدونة رمزية يستدعي تأويله استيعاب هذه الشفرة فكل فضاء مثلما يستمد دلالته من استعمال شاغر له، يقرأ أيضا عبر هذا الاستعمال. (Ledrut.R, 1968, p. 55)

وكذلك استدل فايري Ferie على الفضاء العام من زاوية الممارسة الاجتماعية حيث يدعو إلى مقاربة الفضاء ضمن سيميائية منفصلة داخل المدينة فالفضاء العام لا يعني مكان معين ولكن يعني الممارسة الاجتماعية داخل هذه الأماكن. (Lefevre Henri, 1997, p. 14) . وهذا ما أكداه المؤلفان J.Rémy وL.Voyé على أن المجالات العامة تطور أشكالا متنوعة من المعاشرة الاجتماعية مرتبطة بخاصية

العمومية والعلنية التي يميزها كما يمكن أن تكون أماكن للاندماج الاجتماعي أو ساحات للصراع الاجتماعي المادي والرمزي وما يلاحظ على هاذين التعريفين هو اهتمامهما بمادية المجال العام.

1-7-2- أرصفة المدينة والتفاعل الاجتماعي:

المدينة هي مكان التفاعل الاجتماعي والاتصال وانتقال الأفكار والمواد بسرعة كما هي مكان للإبداع والثقافة تتاح فيها الفرص التي توفر الشروط الأولية للتقدم وتؤسس القواعد الصلبة للحضارة (Wilheim Jorge, 1996, p. 11)، يتمظهر ذلك من خلال التفاعلات الاجتماعية الحاصلة على فضاءاتها الحضرية -كالأرصفة مثلا - بين مختلف الفاعلين الاجتماعين باختلاف مواقعهم الاجتماعية ومن خلال الدلالات الاجتماعية والثقافية التي تبرز لنا كباحثين.

والمدينة هي أيضا هيئة اجتماعية مفتوحة تمتاز بكثافة سكانها واتساع حدودها وتنوع المواصلات فيها ، فيعيش الفرد فيها بين أفراد آخرين غرباء عنه ، ويقل أصدقاؤه ومعارفه ، بل تقل فرص رؤيتهم والاجتماع بهم ، وتؤثر الحياة في المدينة على نظم اجتماعية كبيرة كالأسرة والجوار والدين والعرف والتقاليد فتضعفها وتشيع التفكك الاجتماعي بين ثناياها ، وهذا يتيح الفرصة للتحرر من قيود الضوابط الاجتماعية إلى درجة لا يستهان بها في المدن عنها في القرى أو البادية، (عبد المجيد سيد، 1987) وبتعبير "محمد بومخلوف" ما تؤدي إلى إضعاف قوة الضمير الجمعي وتغييبه في ممارسة وظيفته ودوره الرقابي .

تشمل الفضاءات العامة في المدينة الساحات والحدائق والمرافق العمومية وشبكة الشوارع والأرصفة والأزقة المؤدية للمساكن فهي كالعصب للمدينة تتنفس من خلالها وتتمظهر من خلالها عملية التفاعلات الاجتماعية الحاصلة بين المستخدمين لهاته الفضاءات وخلال فترات زمنية متمايزة من اليوم والاسبوع والفصل والسنة.

تاريخيا كان الرصيف معروفا في القديم ولكن اختفى في العصور الوسطى لصالح تهيئة شبكة الطرقات مع شبكة مركزية لتصريف المياه، ولقد أعيد ابتكاره في انجلترا في القرن الثامن عشر ووصل إلى فرنسا قبل الثورة وباعتبار الرصيف في المدينة الحديثة مجال حيوي فكما يحمل معاني التطور والتمدن فهو يشهد تفاعل للقيم الاجتماعية بمختلف أشكالها من طرف الفاعلين الاجتماعيين المستغلين لهذا الفضاء المادي وباعتبار الدراسات السوسيولوجية عليه شحيحة أو تكاد تنعدم فإن تناوله ومحاولة جذبه من مجالات معرفية اخرى هو ذو أهمية بالغة.

فالرصيف باعتباره أحد عناصر هذا الفضاء يعكس بعفوية ودون تكلف قيم الفرد وثقافته من خلال السلوكيات والتفاعلات البينية الحاصلة بين أفراد المجتمع من خلال الاحتكاك وعملية التفاعل فكل الصور التي تتشكل داخل هذا المجال الحضري هي نتاج لتداخل وظائف هذه الوحدات المكونة له ومع اعتبار الفرد – ضمن تفاعلاته – الوحدة الاساسية المستغلة للمجال الحضري.

الرصيف كفضاء متاح ومتجدد بالمدينة الجزائرية، يمكننا من القراءة والتحليل لمختلف الظواهر الاجتماعية الحاصلة عليه أو فوقه، مرضية كانت أو غير مرضية، إيجابية كانت أم سلبية سواء بمركز

المدينة أو الأحياء الجانبية أو الضاحية، الشعبية منها أو الراقية كلها مليئة بالمضامين والصور السوسيولوجية، فالرصيف مجال خصب ومتاح للملاحظة العلمية الناقدة، يستوجب الاهتمام به والوقوف على دلالاته من شتى الفروع العلمية بغرض الدراسة والتحليل والفهم وباستحضار مختلف المداخل المعرفية والاتجاهات النظرية.

يتميز الرصيف في المدينة بقيمة الاستعمال (valeur d'usage) التي تجعله ضروريا بالنسبة لجميع مستخدميه ومن جميع الطبقات الاجتماعية وحتى محترفي التخطيط والهندسة الحضرية وأصحاب القرار فهو قائم بذاته وليس مجرد ملحق لفضاءات أخرى مجاورة له فالمجتمعات المتطورة والتي تحترم مواطنيها حينما تخطط لتصميم الفضاءات العمومية في المدن تعطي قيمة وأهمية لفضاء الرصيف ومرافقه الحيوية ضمن سياسة المدينة لتجعل منه سهل الاستخدام والأمان وضامنا للتنقل والانسيابية المجتمعية فيتحول الرصيف إلى فضاء للمواطنة والتفاعل المديني والفعل الاجتماعي .

ومنه فإن الرصيف يعكس عموما الصورة الاجتماعية والمستوى الثقافي لقاطنيه من خلال سلوكياتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية عليه ومجموع العلاقات الإنسانية المنشأة والناتجة فوقه إذ يعتبر مخبرا بحق لانتعاش الظواهر الاجتماعية بشقيها السوية والمرضية خلال نشاطات الفاعلين الاجتماعين من أفعال وردود الأفعال أثناء توظيفهم له.

2-الطريقة والأدوات:

2-1- منهج الدراسة:

اعتمدنا على المنهج الوصفي كمنهج رئيسي لمناسبته للبحث في الظواهر الاجتماعية المرصودة على أرصفة المدينة وصفا وتحليلا ومتابعة لتطورها، حيث يعرفه تركي رابح بأنه " كل استقصاء يضب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى." (تركي رابح، 1984، صفحة 66) وذلك باتخاذ " مجموع الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلا كافيا ودقيقا لاستخلاص دلالتها والوصول الى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة." (بلقاسم سلاطنية و حسان الجيلاني، 2004، ص 200) وقمنا بالاستعانة بالمنهج الإستردادي (التاريخي) في تتبع نشأة وتطور وظائف الأرصفة عبر العصور والازمنة والبلدان.

2-2- مجتمع البحث وعينة الدراسة:

قمنا بتحديد المجال المكاني لأرصفة شوارع رئيسية بمركز المدينة – مدينة سطيف -وهما شارع 8 ماي 45 انطلاقا من مسجد العتيق إلى غاية شارع أول نوفمبر مرورا بمقر الولاية والبريد المركزي باعتبار مركز المدينة ذو طابع معماري كولونيالي، كما أن هناك أحياء جانبية للمركز، منها ما هو شعبي، ومنها ما هو راق حيث يتوسطها شارع رئيسي ذو حركية عالية به أنشطة تجارية مرتكزة تتفرع منها شوارع ثانوية تقتصر استعمالاتها بسكان الحي وهي عبارة عن امتدادات للمساكن. والاختيار الثاني لمجال الدراسة كان ضمن

أرصفة شوارع جانبية بعيدة عن المركز وهو الشارع الرئيسي لحي يحياوي "طانجة المعروف بطريق سيلاق route sélegue " إلى غاية مفترق الطرق لحي حشمي. وجاءت العينات ضمن دراستنا كما يلي :

أ- عينة الارصفة تم باستخدام مؤشرات الموقع والشكل وطبيعة الاستخدام (الاجتماعي والسياسي والاقتصادي) لهاته الارصفة من مختلف الفئات الاجتماعية اختيارا قصديا وعددها سبعة أرصفة.

ب- عينة المستعملين للأرصفة من مختلف الفئات المجتمعية حيث وجدنا صعوبة كبيرة في تحديدها نظرا لتعدد الفئات المستخدمة للرصيف فتم حصر البعض منها بالدراسة كفئة الباعة الجائلون وفئة أصحاب المحلات التجارية وفئة المتسولين والمشردين والتجمعات على الأرصفة وفئة المارة.

ت- عينة الهيئات الوصية المكلفة بالإنجاز والصيانة والرقابة والتقنين وتم اختيار مصالح البلدية والتقنية ومصالح الأمن الولائي ومصالح مديرية التجارة.

جاء اعتمادنا على العينة غير العشوائية فمعاينتنا قصدية وهادفة إذ تم اختيار المفردات قصديا لاعتقادنا بأنها تساعدنا في تحقيق الغرض من البحث أكثر من غيرها ووصل عددها الإجمالي إلى 42 مفردة.

2-3- الادوات البحثية المستخدمة:

الملاحظة: تم استخدام الملاحظة العلمية – بدون مشاركة – مع التقيد التام بشروط إجراءاتها وتحديد الهدف منها والوحدات الخاضعة للملاحظة عبر إعداد دليل الملاحظة والذي مر بمراحل متسلسلة من تنقيح الملاحظات البسيطة، ويرى بعض الباحثين أن " أداة الملاحظة هي من أكثر التقنيات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراسته." (مسعودة خنونة و آخرون، 2018، ص 216)

- المقابلة: فهي أداة مواجهة هادفة ومسطرة مسبقا جاء اختيارنا لها بغية التعرف على سلوك وتصرفات المبحوثين في مواقف معينة من وضعية التفاعل الاجتماعي وباعتبار الهدف من اختيارنا لأداة المقابلة هو الحصول على وصف كيفي للواقع على أرصفة المدينة وليس وصفا كميا فإننا استخدمنا كلا من المقابلة المقننة وغير المقننة لكي تمكناننا من جمع أكبر قدر من وصف للظواهر الاجتماعية المدروسة باستخدام مخطط المقابلة المعد سلفا لكل فئة مبحوثة على حدة.

- الاستعانة بألتي التصوير والتسجيل كأدوا ت مكملة لرصد الظواهر حين حدوثها في وضعيات وأزمنة مختلفة مع سهولة الرجوع إليها حين الحاجة قراءة وتحليلا.

3- نتائج الدراسة ومناقشتها:

من خلال ممارسة الملاحظة الميدانية والمستمرة لهذه العينة من الأرصفة استطعنا أن نرصد خلالها مجمل التفاعلات الاجتماعية والسلوكيات التي تعبر عن البعد الدلالي الاجتماعي والثقافي لمجموع الشرائح المستعملة لهذا المجال المادي أو الفضاء العام من المدينة الحديثة.

حيث يبرز الرصيف الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالرصيف من خلال مستخدميه وعبر فترات زمنية متباينة خلال اليوم والليلة ، من تشرد، وتسول، واغتيال الوقت و ثقافة عبور الطريق ، والانتظار،

اللقاءات والمواعيد ، والتجمهر والاحتجاجات الاجتماعية والمطلبية، والبيع على الأرصفة من تجارة غير رسمية ، والإشهار والإعلانات التجارية والسياسية، والممارسات غير السوية من عنف في شقيه المادي والمعنوي بين الشباب (الشجار والعنف الجسدي واللفظي)، والسرقة، وتعاطي المخدرات والكحول ، إلى غير ذلك من السلوكيات الدخيلة على المجتمع المديني وعلى ذات المدينة التي عرفت تاريخيا بنظافتها وجمال أزقتها ومجالاتها الحضرية.

وبالاعتماد على تحليل دليل الملاحظات اليومية المسجلة وبتوقيت تناوبي، تمكنا من قراءة أهم الظواهر الاجتماعية المسجلة على الأرصفة – اعتمادا على مؤشرات الموقع وطبيعة الاستخدام -وفي فترات زمنية مختلفة من اليوم. ومنه استطعنا أن نخلص إلى مجموعة من البيانات المتحصل عليها لمجموع الظواهر الاجتماعية المتنوعة على أساس موقعه ونوعية الخدمات المقدمة فيه بعد تحليل مخطط المقابلات لكل الفئات المبحوثة.

تتفاوت درجة حضور هاته الظواهر بين رصيف وآخر بحساب الحي المتواجد فيه وبين فترة زمنية وأخرى (صباحا، ظهرا، مساءا وليلا) إلا أننا نعترف أن الامر يحتاج إلى المزيد من الوقت والجهد العلمي والعمل الميداني والتقرب إلى الظواهر ميدانيا بدراسات متكاملة نظريا ومنهجيا.

- الرصيف كمتغير سوسيو-ثقافي في المدينة الجزائرية وفي الحياة الحضرية يتيح لنا قراءات على مختلف المستويات لمجموع الظواهر الاجتماعية المرصودة والمتكررة في حياتنا، فهو مؤشر لقياس عامل الزمن في حياة الفرد الجزائري، إذ أصبح الرصيف مكان لاغتيال الوقت بامتياز لعديد من الفئات في نقص المؤسسات الترفيهية والرياضية الخاصة بمختلف الشرائح من مسارح ومؤسسات شبابية والمكتبات وساحات للنشاطات الثقافية والإبداعية وقلة فضاءات استراحة للمتقاعدين وكبار السن.

- الاقتصاد غير الرسمي أو ما يطلق عليه التجارة الفوضوية التي تنتشر بشكل فاضح والتي يمتهنها الباعة الجائلون ، فهي لا تضر بالاقتصاد الوطني فحسب بل تقضي على طموح الشباب في النجاح والتمكين مقابل الربح السريع ، كما لا ننسى أن هذه الظاهرة أعادت صياغة ذهنيات الفرد الجزائري بصفة خاصة والعربي بصفة عامة ، حيث أصبحت الورقة الضاغط في القرار السياسي والاجتماعي ، دونما وجود حل جذري للقضاء عليها أو تقنينها وتنظيمها في غياب المرافقة القانونية والاجتماعية لعديد من الشرائح المجتمعية ، " إنها مؤشر ومنذر بالخطورة الفعلية للوضعية الاقتصادية المقلقة التي يطلب تغييرها ، فضلا عن أنها مؤشر من مؤشرات البطالة أو العمالة الناقصة ومقياس من مقاييس العملية لتحديد الوزن الفعلي لفئات القطاع الحضري غير الرسمي التي تشغل حيزا اجتماعيا كبيرا في البنية الطبقية للمدينة الجزائرية المعاصرة. " (اسماعيل قيرة و بلقاسم سلاطنية ، 2017، ص 119)

الصورة رقم 1 و2 وتمثلان الباعة الجائلون على أرصفة المدينة شارع رود سيلاق بحي طنجة سطيف:

(المصدر : من إنجاز الباحثان ماي2019.)

- أما فيما يخص الشرائح الاجتماعية المهمشة من متسولين ومتشردين وخاصة فئة الاناث وذوي الاعاقات الذهنية فتواجدها بكثرة دلالة اجتماعية عن انسحاب المؤسسات الوصية من جهة والمجتمع المدني من القيام بدورهما اتجاه هذه الفئة من جهة أخرى ، بالمقابل إن أغلب هذه الشريحة هم يمارسون نوع من الاستثمار الذي يعرقل عمل هذه المؤسسات على اعتبار أن الرصيف مصدر مربح لدخلهم اليومي مقارنة بالخدمات التي تقدمها ذات الجهات ، في حين تبقى فئة ذوي الاعاقات الذهنية الخطر المحدق أمام سكوت الجميع والذي يرجع إلى استغلالهم للرصيف لعدم اتساع المستشفيات والمصحات المختصة للتكفل بجميع المرضى وهروبهم المتكرر منها وأمام عجز السلطة الوصية على توفير مرافق تسع الجميع يبقى هذا الرصيف الحل البديل لهم.

الصورة رقم 03 و04 تمثلان على التوالي استفحال ظاهرتي التشرد والتسول على أرصفة المدينة:

(المصدر: من إنجاز الباحثان أكتوبر 2019.)

ولقد بينت العديد من نتائج الدراسات الحضرية الميدانية أن " ارتباط ظاهرة التسول بالأسر الفقيرة والأحياء المتخلفة والشعبية وببعض الهامشيين والمنحرفين والأفراد الآخرون (معوقون، مطرودون، مطلقات، يتامى...) ...، وبالطبع فإن وراء كل ظاهرة اجتماعية من هذا النوع جملة من المشاكل والدوافع". (اسماعيل قيرة و بلقاسم سلاطنية ، 2017، ص162)

وضمن هذا السياق " تبين أن هناك تراكمات تاريخية تسهم في خلق بعض الشرائح الهامشية، وأن هناك ظروفا اقتصادية تسهم في استمرار وجودها ومعاناتها من الاغتراب والعزلة الاجتماعية في غياب الحماية الاجتماعية للدولة وتعرضها لشتى صور المحاصرة والتهميش والاستغلال، الامر الذي يزيد من تعقد مشكلات المدينة وتشابكها، وفي نفس الوقت يؤدي إلى انهيارها وعدم استقرارها ." (اسماعيل قيرة و بلقاسم سلاطنية ، 2017، ص 62)

- إن السلوكيات المنتجة على أرصفة المدينة تدل على البعد الثقافي للأفراد الذي يترجم في تعاملهم مع القضايا الحضارية، من الاستحواذ على الأرصفة إلى نظافة المحيط إلى جمالية المدينة إلى طرق الإشهار والإعلانات، إلى ركن المركبات والسيارات على الأرصفة وإعاقة حركة المارة وهذا ما توضحه الصور التالية. الصورة رقم 05 و06 وتمثلان ظاهرة ركن السيارات على ممر المشاة (الرصيف) سطيف:

(المصدر: من إنجاز الباحثان جوان2019.)

الصورة رقم 07 و08 وتمثلان استغلال الرصيف من طرف المحلات المجاورة لعرض السلع بسوق المغرب، حي طنجة سطيف:

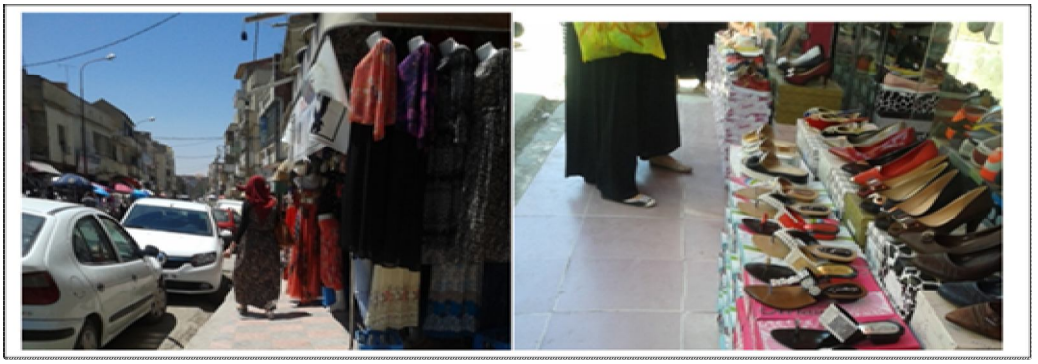

(المصدر: من إنجاز الباحثان ماي2019.)

- ما يحدث من تعد وعنف وتجاوزات حولت أرصفة المدينة إلى أرصفة منبوذة لعدم احترامها كمؤشر اجتماعي وثقافي وتفسيري للسلوك، كل هذه التجاوزات التي تمارس على الأرصفة خاصة وعلى

الفضاءات الحضرية عموما تتم في ظل انسحاب الدولة من أداء دورها في المحافظة عليها وتنظيمها والاشراف عليها، فتورط أطراف من السلطة في التقاعس عن القيام بدورهم خاصة تلك القطاعات المتعلقة بالفرد والمجتمع ورطت السلطة في عملية الاهمال الاجتماعي لمختلف الشرائح، وفي ظل موجة التصعيد الشعبي في الدول المجاورة فرض على السلطة الجزائرية الانسحاب من المجال مقابل شراء السلم الاجتماعي وتحاشي الفوضى وردود الأفعال العنيفة من فئات مجتمعية بعينها. مقابل هذا الانسحاب، وضع المواطن يده على نقطة ضعف الدولة، ومع سوء فهمه للمفردات والقيم أصبح يضغط عليها بتمرده على القوانين التنظيمية والنظام العام وبالتالي فهو يغتصب حق غيره أثناء ممارسته لحقوقه، منتهكا كل الحريات الفردية والجماعية.

- الرصيف كمنبر لإسماع الأصوات والاحتجاجات المطلبية وما الحراك المجتمعي الأخير الذي عرفته الجزائر من خلال المسيرات الشعبية في ساحات المدن وفضاءاتها إلا دليل على دور الفضاء الحضري في ايصال صوت المواطن وانشغالاته ومطالبه للسلطة الوصية ، أثبت عبر التاريخ وفي كل الأزمنة أنه الورقة الضاغطة من أجل التغيير سواء على الصعيد الاجتماعي أو في تعديل القرار السياسي ، فمنذ الاستعمار الفرنسي والرصيف يحرج السلطة السياسية كمنبر حر للتعبير عن الاستياء من الوضع الاجتماعي ، والمطالبة بتغيير وتحسين الأوضاع الاجتماعية والحقوق الفئوية أو العامة ، والثورات الشعبية في البلاد العربية كمصر وتونس أكبر دليل على قوة الرصيف كجزء من الفضاء العام في تغيير الوضع الراهن .

الصورة رقم 09 و10 وتوضحان على التوالي تجمعات الشباب والاحتجاجات المطلبية على السكن الاجتماعي على الرصيف:

(المصدر: من إنجاز الباحثان ماي2019.)

4- خاتمة :

أرصفة مدينة سطيف على اختلاف أنماطها ومكوناتها ومواقعها تتيح لك قراءات مختلفة في جميع المجالات، وبتداخل أدوارها، والظواهر الحاصلة عليها، يسمح لنا بإنجاز العديد من الدراسات الميدانية، بحسب اهتمام الباحث وتخصصه العلمي، وبحسب مجتمع الدراسة والعينات البحثية في غياب المرافق

الضرورية لمختلف الفئات المجتمعية خاصة منها الترفيهية والمتخصصة، جعل الرصيف المتنفس الوحيد لهؤلاء في ظل انسحاب الدولة لعجزها على تقديم البديل لهم.

فدراسة أرصفة المدينة الجزائرية كمتغير ببعديه الثقافي والاجتماعي، في المعاش والسلوكيات المترجمة من الفاعلين الاجتماعيين تحتاج إلى المزيد من الوقت والجهد والتحليل الدلالي إذ توصلنا إلى تبيان طبيعة الدلالات الاجتماعية والثقافية لهذه الأرصفة والتي تتعلق بمرجعيات الأفراد الأسرية وأصولهم والمستويات التعليمية والانتماءات الفكرية والاتجاهات الثقافية والسياسية، كما تتغير هذه الدلالات وفقا لعاملي الزمن والمكان، فموقع الرصيف في المكان المعين والزمان المعين دون آخر يحدد طبيعة هاته الدلالات.

فطبيعة هذه الدلالات الاجتماعية والثقافية لأرصفة المدينة الجزائرية في الفترة الاستعمارية تختلف عن نظيرتها في السبعينيات وثمانينيات القرن الماضي أين كان حضور الدولة في المجال العام قوي وبارز، والمدن لا تزال تحافظ على حجمها، بعكس ما وصلت إليه مدينة الألفية الثالثة التي عرفت نموا ديموغرافيا وتوسعا مجاليا متسارعا وانسحابا شبه تام للسلطة الضابطة والمنظمة لمختلف أجزاء الفضاء العام والرصيف كجزء رئيسي وحيوي ضمنه وكفضاء متداخل الوظائف.

ويبقى المجال خصبا لدراسات لاحقة حول فضاء الرصيف والظواهر الاجتماعية الحاضرة عليه وتنوع استخداماته ودلالات الممارسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية عليه وسلوكيات الافراد المستعملين له ضمن عملية التفاعل الاجتماعي وفي علاقتهم بالمجال الحضري الذي يعيشون فيه يتم ذلك اعتمادا على مقاربات بحثية ومداخل نظرية متعددة التخصصات.

قائمة المراجع:

1) أحمد عودة. (2015). الدلالة المعجمية، جامعة بيت لحم فلسطين. Consulté le 01 07, 2020,
2) www.mahd24.beth lehm.edu .
3) اسماعيل قيرة و بلقاسم سلاطنية . (2017). الفقر والتهميش في البلدان النامية، الكتاب الثاني، الدار الجزائرية، قسنطينة الجزائر.
4) السيد العربي يوسف. (2016). الدلالة وعلم الدلالة. Consulté le 01 07, 2020, sur www.alukah.net/library.
5) المعاجم العربية. (2019) .المعاني . موقع.. www.almaany.org.
6) المنجد. (2008). قاموس لغوي. المكتبة الشرقية . ط 15 .بيروت, لبنان.
7) بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلاني. (2004). منهجية العلوم الاجتماعية. دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، عين مليلة, الجزائر.
8) تركي رابح. (1984). مناهج في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
9) خليفة بوجادي. (2009). محاضرات في علم الدلالة ط1 ، دار بيت الحكمة ، سطيف, الجزائر.
10) رشيد العلوي. (2014). الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فريزر. مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط ., www.mominoun.com
11) سليمان ضاه. (2011). الممارسة . موقع. انتروبوس www.enthropos.com, Consulté le 01 20, 2020. .
12) عبد المجيد سيد. (1987). دور الاسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي ، مركز العربي للدراسات الامنية والتدريب .الرياض ،المملكة العربية السعودية.
13) مبروك بوطقوقة . (2017). الصراع على الرصيف، سلطة الدولة في مواجهة الزحف الهادئ للباعة الجائلون. المؤتمر الثالث للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية. بروت . Consulté le 01 10, 2020
14) محمد بلقايد ,أمايور . (2017). سوسيولوجيا الفن ، موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org, Consulté le 01 20, 2020.

15) محمد عبد العاطي. (2009)، لعبة الكر والفر بين الباعة الجائلين والبلدية لا تنتهي، جريدة اليوم السابع. 26, 2019, www.youm7.om.

16) مسعودة خنونة وآخرون. (2018). ملاحظات حول الاستخدام الميداني لبعض تقنيات البحث السيولوجي . مخبر الاتصال للبحث والترجمة، مطبعة دار الفائز. قسنطينة، الجزائر.

17) نواري سعودي، أ. (2007). الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

18) يامين رحايل. (2017) أرصفة المقاهي وتوزيع السلطة في مجتمع محلي، المؤتمر الثالث للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية. ، بيروت. Consulté le 01. 10, 2020 في موقع www.theacss.org/pages/third-conference.

19) F.Choay. (2019).La place, espace public clé de la ville européenne, Consulté le 01 12, 2020, sur www.unice.fr.

20) Ledrut.R. (1968). Sociologie urbain. Paris, France : puf.

21) Lefevre Henri. (1997). La production de l'espace. (éd. Anthropos) France.

22) Wilheim Jorge. (1996). Les problèmes de la ville dans une période de transition, Revue internationale des sciences sociales, n 147, Ucac .Cameroun.